Vol. 16, No. 1, Oct , 2021 ISSN: 2090-5890 & 2735-3222

ثقافة التنوير في مواجهة قضايا المجتمع وتحدياته رؤية تربوية (الجامعة نموذجا)

الباحث / إبراهيم السيد على غزال
باحث ماجستير أصول التربية
كلية التربية-جامعة المنصورة

الإطار العام للدراسة

مقدمـــة

يعد التنوير الثقافي أحد المداخل في عملية البناء الاجتماعي والثقافي حيث يعمل على تحديث العقل وإمداده بالقيم والمعارف والمهارات المرتبطة بالمضامين القيمية التي تقدر قيمة العقل كمحور أساسي للتقدم والتنمية والحضارة لبناء المستقبل .

كانت حركة التنوير الثقافي تيارا فكريا وسياسيا واجتماعيا استهدف تصحيح أوجه القصور في المجتمع ، ودعت في سبيل ذلك إلى تغيير الأخلاق والعادات السياسية وأسلوب الحياة عن طريق نشر وإذاعة أفكار ومفاهيم جديدة عن القيم العليا في المجتمع كالخير والعدل والمعرفة العلمية ونادت بالعاطفة والعقل معا ، فالعقل أداة المعرفة والوعي وله دور حاسم في تطوير المجتمع ، فالعقل والعلم كبرى فضائل الإنسان وعلة الخير الإنساني . **(جلال ، ٢٠١٣ ، ٣٧ – ٣٨)**

وسوف تبحث الدراسة في مسئوليات الجامعة في التنوير الثقافي لطلابها في مواجهة قضايا العصر وتحدياته ومنها : " التطرف والإرهاب ، البيروقراطية والفساد ، الانفلات القيمي والأخلاقي "

مشكلة الدراسة

انطلاقا من مفهوم التنوير الثقافي بما يؤكد على المعاني التي تحرك إرادة نحو الانجاز (التوثب نحو الرقى) ، وما يشير إليه من دلالات حول (أهمية انفتاح العقل على آمال المستقبل برؤية تجمع بين منهجية العقل في التفكير وسمو القيم في تقدير الغايات) ، الأمر الذي يشير إلى أهمية التنوير الثقافي لطلاب الجامعة كمنطلق أساسي في تشكيل " التيار الاجتماعي العام " في محاولة لإكسابهم الوعي بالمسئوليات لتحقيق أهداف التنمية وصناعة المكانة من جانب وتشكيل الغطاء الفكري والقيمي للحفاظ على مقدرات التنمية الوطنية من جانب اخر.

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي :

" ما الإسهامات المتوقعة لدور الجامعة في التنوير الثقافي لطلابها في ضوء تحديات الواقع وآمال المستقبل " .

ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات التالية : -

١- ما الإطار المفاهيمى للتنوير الثقافي ، وما الضرورات التي تفرضه في المرحلة الراهنة من تاريخ مصر ؟

٢- ما واقع دور الجامعة في التنوير الثقافي لطلابها في ضوء تحديات الواقع وآمال المستقبل ؟

٣- ما المشكلات التي تعوق دور الجامعة دون القيام بمسئولياتها في التنوير الثقافي لطلابها ؟

٤- ما متطلبات تفعيل دور الجامعة في التنوير الثقافي لطلابها في ضوء تحديات الواقع وآمال المستقبل .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى كشف العلاقة بين جمود العقل واضطراب القيم ، بين صراع الأفكار وأزمة الهوية ، ومن زاوية أخرى تهدف الدراسة إلى

محاولة البحث عن الكيفية التي تتلاقى فيها أهداف التنوير الثقافي " العقل والقيم " مع حركة التنمية الحضارية وسمو القيم الإنسانية .

أهمية الدراسة

انطلاقا من المسلمة التي تشير إلى أن " بناء مستقبل الأمة وصناعة حضارتها ودعم أمنها واستقرارها هو ثقافة عقلية قبل أن يكون انجازا ماديا " يمكن التأكيد على أهمية التنوير الثقافي في دعم حركة المجتمع على متجه الحضارة والتنمية هذا من جانب ، ومن جانب آخر تعزيز الثوابت " أمن الفكر ، أمن القيم " بما يعزز الأمن والسلامة الوطنية في شخصيته .

منهج الدراسة

لكى تحقق الدراسة أهدافها ، وتجيب عن تساؤلاتها ، اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي للحصول على معلومات دقيقة عن الواقع القائم بهدف الوصول إلى نتائج يتم سيرها بطريقة موضوعية لرصد أهم الادوار التي ينبغي ان تقوم بها الجامعة لتنمية الوعى الثقافي لطلابها وذلك من خلال :

- **دراسة نظرية :** وذلك بتحليل الأدبيات والكتابات البحثية في موضوع الرسالة محليا وعالميا ، للتعرف على دور الجامعة في تنمية التنوير الثقافي لطلابها .

التنوير الثقافي

بالرجوع إلى بعض أدبيات الفكر والكتابات في مجال التنوير والتنمية الثقافية ، يتضح ان مفهوم التنوير الثقافي يشير " إلى المعاني التي تحرك إرادة الإنسان نحو الانفتاح على كل من الذات والعالم والمسئوليات بقدر الوعي بالقيم الإنسانية في صناعة الأفعال واختيار الغايات **(مكروم ، ٢٠١٥)**

ويعرف (السيسي ، ٢٠١٧ : ٣٨) التنوير بأنه " إضاءة المساحات المظلمة في العقل الجمعي) .

ويعرف الباحث التنوير الثقافي بأنه " تمكين الفرد من الرؤية الشاملة التي يقرأ بها الأحداث ويدرك بها المسئوليات على ضوء الوعي بطبيعة موقف الإنسان من المجتمع ، والعالم ، والإنسانية ، والحضارة .

الإطار المفاهيمى

التنوير الثقافي وضروراته

انتشرت في الآونة الأخيرة مصطلحات مثل : " التحديث " و " العقلانية " و " العلمانية " و " التنوير " .... الخ وأحرز المصطلح الأخير على وجه الخصوص شيوعا غير عادي في منطقتنا العربية والإسلامية ، بل على مستوى العالم بحيث أصبح واحدا من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي (الاجتماعي و السياسي والفلسفي) الحديث في الشرق والغرب . ويظن كثيرون أن مصطلحا على هذه الدرجة من الأهمية والمحورية والذيوع لابد أن يكون واضحا تمام الوضوح محدد المعاني والأبعاد ، وعلى هذا الأساس دبجت المقالات ، ودارت النقاشات وعقدت الندوات ، ونشرت الدراسات التي تناولت القضية " بكل موضوعية " وظن الجميع أنهم أدوا واجبهم وأراحوا ضمائرهم ! ولكن وضوح مصطلح " التنوير " أمر بعيد كل البعد عن الواقع ولاشك في أن لمصطلح التنوير تاريخا طويلا ، ويلعب دورا مميزا ، كما أن الكلمة كمصطلح لم يحالفها الحظ حيث أن المصطلح استخدم كمصطلح يفرق بين الشرق والغرب من جانب ، ومن جانب آخر ، فإنه مصطلح يحمل في طياته العداوة : لذا يجب أن يحد ويكافح بكل الوسائل للقضاء عليه حتى أن الأغلبية من أنصار الفكر التقليدي ينظرون إلى مصطلحات التنوير العلمانية ، الحداثة وسلسلة من مصطلحات أخرى على أنها غربية وافدة على البيئة العربية والإسلامية وأنها مصطلحات تسئ إلى التراث

العربي والإسلامي ، وأنها مفروضة وهدامة للعالم الإسلامي والعربي .

الأصول الفلسفية لمفهوم التنوير الثقافى

كلمة " استنارة " مأخوذة في اللغة العربية من الفعل " استنار " المشتق من كلمة " نور " وهى ترجمة لعدة كلمات في اللغات الأوربية مثل " إنلايتنمت Enlightenment " الانجليزية ، وهى مشتقة من كلمة " لايت Light " بمعنى " نور " (التي هي بدورها ترجمة للكمة الألمانية) . ويقال لفكر الاستنارة أحيانا " فلسفة الأنوار " أو " فلسفة التنوير " . (المسيرى ، ٢٠٠٢ : ٢٢٨ – ٢٨٩)

من سمات العقل البشرى أنه إذا أخذ في ممارسة دوره والقيام بمهامه لا يتوقف أبدا ، امتداد مستمر ومطرد في المدى الزمني يسبقه صدى خطواته وهو - العقل - يفيض بالفكر ليصنع له مدى زمنيا عقليا داخل المدى الزمني الكوني صانعا ما يمكن تسميته تاريخ الفكر البشرى الشبيه بنهر تتدفق مياهه من منابع الماضي السحيق .

(أ) عصر العقل Age Of Reason

وتستخدم عبارة " عصر العقل " للإشارة إلى تلك الحقبة في التاريخ الفكري لليونان في القرن السادس قبل الميلاد ويبدأ بالفلاسفة الطبيعيون الأوائل الذين ردو الموجودات برمتها إلى مادة واحدة تباينت بتباين آرائهم فآثر طاليس الماء ، وانكسيمانس الهواء ، وهرقليطس النار ، ومن ثم يمكن القول بان فلسفة اليونان قامت من البداية على أكتاف علماء فكانت النتيجة إن اصطبغت بصبغة استقرائية مادية وعقلانية وتنويرية .

كما اكد مراد وهبه ان التنوير حركة فلسفية بدايتها موضوع خلاف بين المؤرخين بول هزار في كتاب " أزمة الضمير الأوربي " (١٩٣٥) يرد التنوير إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر ، وكريستوفر هل في كتاب " الأصول الثقافية للثورة الانجليزية " (١٩٦٥) يرى أن أفكار التنوير كانت ذائعة في القرن السادس عشر ومن هنا تدور الصلة بين عصر النهضة وعصر التنوير . وبيتر جراى في كتابه " التنوير " يرد التنوير إلى اليونانيين ولا أدل على ذلك ، في رأيه من قول ديدرو إن طاليس (أول الطبيعيين الأقدمين) هو أول من أدخل المنهج العلمي في الفلسفة وهو أول من استحق لقب " فيلسوف " وكل من جاء بعده اتخذ من العقل ناقدا لذاته ، ثم أن فلاسفة اليونان قد استنبطوا الأخلاق من

الإنسان ، وليس من طبيعة الله ، وقال الأب ايفون إن اليونانيين هم الذين " اخترعوا الفلسفة النقدية التي تنكر السلطة واسترشدوا بلمعان البداهة وحدها عن الحقيقة (وهبه ، ١٩٩٤ : ١٧ – ١٨)

(ب) العصر الوسيط :

مصطلح التنوير نشا في الجو الثقافي الذي أفرزته طبيعة الصراع بين الكنيسة والعلم (الجليند : ١٤٧)

وحتى نفهم هذا المعنى للتنوير الأوربي ، لابد من فهم الواقع الفكري الذي جاء هذا التنوير رافضا له وثورة عليه ، كانت الكنيسة قد غرقت في الفساد والاستبداد ، وجمدت الحياة الدنيا والمعارف والعلوم عندما قدستها وثبتتها بوضعها في قوالب اللاهوت المقدس والثابت ، وساد الاضطهاد ، لا للملاحدة أو المخالفين في الدين فحسب ، بل وللمخالفين في المذهب وللعلماء حتى لقد كانت العقوبة على إقامة قداس بروتستانتى في مجتمع كاثوليكي : سجن النساء مدى الحياة ، وإرسال الرجال للتجديف حتى الموت ، وإعدام الكهنة .. وكانت المواكب تسير في ذكرى المذابح الدينية شكر لله ... وكانت القوانين تبيح للآباء إعدام أبنائهم العاقين استنادا إلى سفر التثنية (الإصحاح ٢١ – الآيات ١٧ – ٢١) وإلى إنجيل متى (الإصحاح ١٥ – الآيات ٤ – ٦)

إن من المعروف أن أوربا في العصور الوسطى كانت تعيش في حالة من الظلام الفكري الدامس ، وكانت واقعة تحت ضغط سلطة كنسية طاغية تتعقب المفكرين أينما كانوا ، وقد ظل الصراع هناك محتدما بين العلم والدين ، وبين المفكرين واللاهوتيين قرونا عديدة وقد تمخض هذا الصراع عن انتصار الفكر وتقلص السلطة الكنسية واستقلال العلم عن الدين (زقزوق ، ١٩٨٩ : ١٢٣)

والتنوير الاوربى كان رافضا لظلام العصور الوسطى التي سادت أوربا عندما حاكمتها البابوية باللاهوت الكنسي ، ولقد نظر هذا التنوير لظلام العصور باعتبارها " نازلة أو كارثة " بل جملة معترضة في طريق التقدم الفكري ، فقام الفلاسفة بمحاولة طي هذه الصفحة وإحلال التنوير محلها ، وعلى هذه الفلسفة التنويرية تأسس إحياء أوربا في نهضة حديثة وكانت بمثابة عصر التنوير (عمارة ، ٢٠٠٢ م : ٣٢) ، وإذا نظرنا إلى الواقع الاوربى خلال العصور الوسطى سنجد أن الثقافة ذات الطابع السكونى الاقطاعى السائدة فيه والتسلط الكنسي كانا العقبة أمام اى قيم وأفكار جديدة يمكن أن تطور من تفكير الإنسان وواقعه (الجسمي ، ٢٠١٩ : ٢٧)

(جـ) عصر النهضة :

وهو الفترة التي تشمل ما يقرب من ثلاثة قرون من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر في كل بلاد أوربا تقريبا والتي تتفاوت درجات نهوضها وتقدمها من قطر لآخر ، وهى تعنى فترة النهوض من الثبات والكمون إلى اليقظة والتقدم وفيما يلي ذكر لأنهم رواد فلسفة التنوير في هذا العصر :-

☒ **رينيه ديكارت (١٥٩٦ – ١٦٥٠ م)**

هو ذلك الفيلسوف والرياضي والفيزيائي الفرنسي الملقب بأبو الفلسفة الحديثة وهو صاحب المقولة الشهيرة " أنا أفكر إذن أنا موجود " ، ولد ديكارت في ٣١ مارس ١٥٩٦ في مدينة لاهاي . وفى عام ١٦٠٤ التحق بمدرسة لافلشى Laflishe . وقد تلقى ديكارت فيها تعليما فلسفيا راقيا يعد من أرقى الأنواع فى أوربا ، وبدأ فيها يتعلم الأدب والمنطق والأخلاق ثم الفلسفة ، ذهب ديكارت عام ١٩١٩ لألمانيا وهناك اكتشف الهندسة التحليلية التي اشتهر بها ووضع يده على قواعد منهجه الفلسفي (Wikipedia , 2014 : 11) ، هذا الفيلسوف الذي أعطى للتفكير العقلي دفعة كبرى على صعيد الفكر في معالجة مسائل السياسة والاقتصاد والاجتماع وصاحب نظرية الشك الديكارتي للوصول لليقين ففي الفلسفة الحديثة يعد ديكارت مؤسس العقلانية ، فهو يقرر أن العقل واحد عند بني البشر أجمعين ، فهو الشيء الوحيد الذي يجعلنا أناسا ويميزنا عن العجماوات وما منشأ الآراء المتباينة سوى تباين الطرق في استخدام العقل (وهبه ١٩٩٩ م : ١٦)

وغنى عن البيان أن أهم ما أحرزه ديكارت في حضارة القرن السابع عشر إلى جانب الشك المنهجي ، التأكيد على أهمية الرياضيات كمعيار " اليقينية " فيقول : " فالرياضيات والطبيعيات علوم استنباطية من حيث أنها قضايا يمكن استدلالها من عدد قليل من المبادئ الأولية ، ثم هي قبلية من حيث أن هذه المبادئ ليست مستمدة من التجربة دائما من العقل. (وهبه ، ١٩٩٩ م : ١٦) ، الملاحظ ان ديكارت يتوصل إلى وجود الذات المفكرة لا بأدلة وبراهين عقلية مثل التي يستخدمها في إثبات وجود الله بل الحدس والبصيرة وقد ذكرنا أن ديكارت أثبت وجود الإله انطلاقا من وجوده هو ، بمعنى انه ليس سببا لوجود نفسه ، وبالتالي يجب أن يكون هناك كائن خالق هو الذي أوجده ، ويقول ديكارت " وأسأل نفسي من أين أحصل على وجودي ؟ ربما من ذاتي أو من والدي ، أو من أي مصدر آخر أقل كما لا من الإله ، ولا يمكن أن يكون سبب وجود شيء ناقص أو مفتقر إلى الكمال (Wikipedia,2012) ، وقد استطاع ديكارت

إثبات وجود الله عن طريق الشك الذي كان منهجه العقلي في التفكير " وقد استدل ديكارت على وجود الله بثلاث أدلة عقلية رآها قاطعة ومقنعة " :

- **الأول : دليل النقص :** وهو يستدل على وجود الله من خلال فكرة النقص الإنساني .
- **الثاني : دليل الكمال :** والذي يثبت وجود الله عن طريق الكمال الألهى .
- **الثالث : الدليل الأنطولوجي :** وهو يعنى أن الوسيلة الوحيدة لإثبات وجود الله هي الاستدلال من بعض

المعلومات والآثار المعلولة على العلل أو العلل المجهولة ، وهى الوسيلة الوحيدة ، لإثبات وجود الله (Descartes : 184)

شك ديكارت في المعرفة الحسية سواء منها الظاهرة أو الباطنة وكذلك المعرفة المتأتية من عالم اليقظة ، كما شك في قدرة العقل الرياضي على الوصول إلى المعرفة ، وشك في وجوده ووجود العالم الحسي إلى أن أصبح شكه دليلا عنده إلى الوجود فقال " " كلما شككت ازددت تفكيرا فزدت يقينا بوجودي " وعلى عكس كثير من الفلاسفة المحدثين ، بل يؤكد على أن لدينا عقلا وجسما في نفس الوقت (Wikipedia,2014:22)

ومن العرض السابق يرى الباحث أن ديكارت كان مفكرا يسير فكره من الشك إلى اليقين ومن العدم إلى الوجود ، ثم من الوجود إلى وجود آخر مستخدما في ذلك منهج الشك الذي كان له دور بارز في تحويل الفكر وفى التأكيد على السلطان المطلق لدور العقل .

(د) العصر الحديث :

من أشهر فلاسفة العصر الحديث إيمانويل كانط (١٧٢٤ – ١٨٠٤ م) هو فيلسوف ألماني عاش كل حياته فى مدينة كونيعسبيرج ، وكان آخر الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية ، وكان ايمانويل كانط آخر فلاسفة عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين البريطانيين جون لوك وجورج بيركلى وديفيد هيوم (Wikipedia,2013 : 2) ،

هذا الفيلسوف عمل على تحرير العقل من موروثات الماضي اللاعقلانية بسبب فلسفته النقدية مع النقد الأخلاقي في فلسفته العقلية (وهبه ، ١٠٦) ، كان رائدا من رواد فلاسفة التنوير وكان شعار التنوير عنده " كن جرئيا في إعمال العقل " (وهبه ، ١٩٩٤ : ٥٠)

ويقول كانط في كتابه (نقد العقل الخالص) " إن كل معارفنا إنما تبدأ من الحواس ومنها إلى الفهم وتنتهي بالعقل لأنه لا توجد ملكة أعلى من العقل يمكنها ان تعرف موضع الحدس وتقدمه في أعلى صورة الوحدة والتماسك (immanuel kant , 1976 : 300 – 299)

وهكذا يتضح ان كانط قد انتقل من الجانب المعرفي الى الجانب العملي التطبيقي حيث مزج بين العقل النظري والعقل العملي منطلقا من مفهوم الواجب .

مسئوليات الجامعات المصرية في التنوير الثقافي لطلابها

يعتبر الشباب جوهرا حيويا للحضارة وصناعة المستقبل ، والاداة الاستراتيجية الفاعلة للتقدم والبناء فهم قلب عملية التنمية المستدامة .

وتتعاظم اهمية رعاية الشباب في وقتنا المعاصر لما تواجهه هذه الفئة من تحديات داخلية وخارجية ، يعجز الشباب بما يملكه من قدرات وإمكانات عن التعامل معها ، لذلك من الاهمية ضرورة الإعداد الجيد للشباب حتى يكون قادرا على تجاوز التحديات والازمات بنجاح وإعداده كمواطن صالح قادر على

النهوض بمجتمعه وتحقيق تقدم المجتمع وازدهاره . **(قاسم ، ٢٠٠٤ م : ٥)**

وتعد مرحلة الشباب من أهم مراحل عمر الفرد، حيث تتبلور فيها شخصية وتتضح اتجاهاته وتمارس التنشئة الاجتماعية دورا هاما في إعداد الشباب خلال هذه المرحلة ، ويشارك في عملية التنشئة دورا هاما في إعداد الشباب خلال هذه المرحلة ، ويشارك في عملية التنشئة العديد من المؤسسات الاجتماعية وأبرزها الأسرة ، والمؤسسات التعليمية ، والمؤسسات الدينية ، وجماعات الرفاق والأقران ، ووسائل الإعلام ، لذلك يعتبر الشباب قاعدة البناء في استمرار مسيرة المجتمعات الحضارية عبر التاريخ كما ان الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاته ظاهرة عالمية ، وينطلق هذا الاهتمام من الاعتراف بما للشباب من مكانة في المجتمع المعاصر . **(الخطيب ، ٢٠٠٦ : ٢٢٣)**

ويمكن تحديد معالم الدور الوظيفي للجامعة في التنوير الثقافي لطلابها من خلال :

- **المناخ الجامعي :**

يقصد هنا بالمناخ الجامعي ذلك الكيان الاجتماعي الذى يعيشه الطالب داخل الحرم الجماعي ويتفاعل معه كالعلاقات بالأساتذة والطلاب ، والمناهج الدراسية والاتحادات والمجالس والأنشطة الطلابية ، والأندية ، واللجان الطلابية ، والمكتبة .... الخ . **(الزيود ، ٢٠٠٧ : ٩٦)**

وتظهر مظاهر التفاهم والسلام والتعايش السلمى فى العملية التعليمية داخل الجامعات في فض المنازعات والخلافات التي تبدو انها غير قابله للتسوية وذلك يتم من خلال البعد عن الصراعات التي تولد مشاعر الحقد او ممارسة الضغط او السخرية والتهكم او النزعة العدوانية بالانفعالية في الخطابة او التعامل ، ويمكن اكتساب ذلك من خلال التدريس الفعال ، فالطلاب يشعرون بالأمن والتفاهم والسلام من خلال العمل التعاوني والجماعي ومن خلال التواصل الإيجابي والحوار العقلاني . **(عبد الحميد ، ٢٠٠٨ : ١٣٢)**

- **الأستاذ الجامعي :**

أستاذ الجامعة هو حجر الزاوية لأية عملية تربوية بما لديه من علم وكذلك بما يؤمن به من قيم وما يتبعه من اساليب للتدريس والتعامل مع الطلاب فهو حامل وناقل للقيم الاساسية والمبادئ العليا التي ارتضاها المجتمع ، فالأداء الجيد للأستاذ الجامعي يمكن ان يعوض الفقر في مضمون المنهج كما ان ثراء المضمون يمكن ان يهدره فقر أدائه .

فالأستاذ الجامعي رائد لطلابه ، يعاونهم في حل مشكلاتهم وفى تكوين شخصية واضحة متكاملة ويفتح امامهم ابواب الامل في مستقبل زاهر ، لأنه القدوة والمثل الأعلى ، وبغير وجود علاقة مباشرة بين الأساتذة والطلاب ، يصبح من العسير تحقيق الاهداف التربوية والاجتماعية ولذلك هناك حاجة ملحة لكى يصبح المناخ الجامعي اكثر ملاءمة **(المزين ، ٢٠٠٩ : ٧٤)**

فالأستاذ الجامعي الذى يحتاجه الطلبة في هذا العصر الذى يشهد طوفان معرفيا وتدفقا للمعلومات ، وثورة في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعرفة وتنوعا في أساليب التربية والتعليم ، هو عضو هيئة تدريس ذو امكانيات ومؤهلات وقدرات ومواصفات نوعية ومتطورة ، كي تتواءم مع التطورات التي تشهدها جامعات العالم في مجال البحث والتعليم العالي ، إذ لم تعد الأدوات القديمة قادرة على تلبية متطلبات العصر واحتياجات الاجيال والمجتمعات الجديدة ، وعلى ذلك فإن عضو هيئة التدريس هو أستاذ وباحث ومرب وعضو فاعل في مجتمعه والمجتمع الإنساني عموما وهو ملم بالثقافة المعاصرة والقديمة وبمعرفة بعض اللغات العالمية ، وعلى علاقة جيدة مع تكنولوجيا المعرفة والاتصال ، وملم بأساليب تدريس تخصصه ،

ويتابع ما يجد من المعرفة ومن كل جديد فى مجال تخصصه .

(مايترو ، وآخرون ، ٢٠٠٠ : ١١٢)

- **الندوات الفكرية & الانشطة الثقافية**

إن هدف الجامعة الاول من نشأتها هو تخريج الإنسان المثقف حيث يمتلك المثقفون القوة التي لديها الوعى والنقد والتقييم والتعليم والتثقيف والبحث العلمي ، وبهذا يكون لها دور كبير في تطوير المجتمع والتغيير الاجتماعي (الجريتلى ، ٢٠١٦ : ٢٠٦)

وتهدف الندوات الفكرية إلى تنمية الطاقات الفكرية للطلاب وتكوين منظومة وبنية مفاهيمية معرفية ، فمن خلال الندوات والانشطة الثقافية يتعلم الطلاب الجماعي وتحمل المسئولية ، والتعاون ، والانفتاح على الاخر ، وفن المناقشة والحوار الإيجابي الذى يؤدى إلى ازاحة الجمود ونبذ العنف والإرهاب والتقدم إلى الامام وإرساء ثقافة الحوار والغاء ثقافة الاقصاء كما ينمى الديمقراطية في المجتمع .

وقد أصبحت الثقافة - اليوم - جزءا اساسيا من التنمية الشاملة ، إذ لا يمكن لأى تخطيط مستقبلي في مجال التنمية ، أن ينجح في غياب المقاربة الثقافية التي أصبحت – اليوم – تساهم بشكل كبير في الرفع من مستوى الأفراد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا وتربويا . (خلاف ، ١٩٩٠ : ٦)

- **برامج التنمية الثقافية في الجامعة**

العلاقة بين الثقافة والتنمية علاقة عضوية ، وان دور الثقافة في التنمية الشاملة هو أساسي ، وانه لا استقامة للتنمية خارج الإطار الثقافي ، فالثقافة تؤدى دورا حيويا في حركة التغيير ، والتحديث ، والتحسين ، والفاعلية ، والكفاءة ، والتنمية عن طريق بناء المواطن الصالح الواعي الحكيم ، والتنمية القائمة على أسس ثقافية تجعل من الحضارة حركة اجتماعية متكاملة الايقاع في كل ما هو موجود ومعنوي من المعلوم أن الحضارة لها شيقان : شق مادى يتمثل في التكنولوجيا و العمارة والتقنيات ، وشق معنوي يتمثل في الثقافة بتجلياتها الإبداعية والأدبية والفنية والنقدية ، ومن ثم تعد الثقافة من اهم العوامل الاساسية التي تحقق التنمية المستدامة أو التنمية المحلية ، فلم تعد التنمية الاقتصادية هي التنمية الوحيدة التي تشبع رغبات الانسان وتسعده ماديا وعضويا ، بل أن الإنسان في حاجة إلى إشباع رغبات أخرى أكثر أهمية من تلك الرغبات المادية والغريزية ، مثل : الرغبات العقلية ، والرغبات الأدبية والفنية ، والرغبات الروحانية والنفسية ، وهذا ما توفره الثقافة للإنسان ، باعتبارها ثقافة لا مادية قائمة على الإبداع والفن والدين والفكر والفلسفة والعادات والتقاليد و الطقوس والاعراف ، ويعنى هذا أن الثقافة هي كل الانتاجات المعنوية التي تساهم في تنمية الإنسان عقليا وذهنيا ووجدانيا ومهاريا وبالتالي فهي أساس التنمية البشرية المستدامة إلى جانب الأبعاد الأخرى مثل : البعد الاقتصادي ، والبعد الاجتماعي ، والبعد الديني . (المنجرة ، ٢٠٠٠ : ١١٦)

وخلاصة القول فإنه يستحيل فصل التنمية المستدامة عن الثقافة ، إذ العلاقة بينهما علاقة تداخل وتكامل ، ولابد للتنمية المستدامة بما هو ثقافي واجتماعي واقتصادي وقيمي وبيئي .

- **الأنشطة الطلابية & والرحلات**

تأتى الأنشطة الطلابية الجامعية من اهم الحقول التي ينبغي الاهتمام والعناية بها لشغل وقت الفراغ عند الطلاب بكل نافع ومفيد ولتحقيق الافادة المرجوة من طاقاتهم ومواهبهم واستعداداتهم المختلفة التي تسهم

بفاعلية في تحقيق الاهداف العامة للعملية التعليمية داخل الجامعة .

وتمثل الأنشطة الطلابية جانبا من المجالات التي تحظى باهتمام كبير في التعليم بصورة خاصة ، وذلك للدور الكبير الذى تؤديه في تكوين شخصية الطالب وتنميتها من مختلف جوانبها العقلية والنفسية والاجتماعية ، حيث إن هذه الانشطة تعمل على كسر الحواجز والعلاقات التقليدية بين المعلم والطلاب في القاعات الدراسية ، وذلك من خلال المواقف المتنوعة التي يشارك فيها الطالب من خلال هذه الأنشطة والتي تعمل بالتالي على تنمية مهاراته وقدراته ومقاومة المشكلات التي تواجهه **(مزيو ، ٢٠١٤ ، ٥٦٧) .**

نتائج الدراسة ومقترحاتها

- يعرف التنوير الثقافي بأنه إضاءة المساحات المظلمة في العقل الجمعي .
- ترجع اهمية التنوير الثقافي لدى طلاب الجامعة بأنه :

- بالنسبة للفرد : يجعل الفرد يتعقل حياته بدلا من أن يعيشها على علاتها .
- بالنسبة للمجتمع : توجيه المجتمع إلى عالم وحياة أفضل .

وتوصى الدراسة بأهمية :

- التوعية الجامعية بمخاطر الانضمام فكريا أو سلوكيا الى الجماعات المتطرفة والتي تمثل خطرا على الوطن بأكمله ، تجديد الدعوة للمراقبة الالكترونية وتشديد العقوبة العنيفة وغلق الصفحات التحريضية ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتجفيف منابع الارهاب بالمال والسلاح ، كشف العملاء والماجورين ضد دولهم ، تطوير خطط العمل المناهضة للتطرف الفكري بما يتناسب مع مستجدات العصر ، والاهتمام بنشر الكتيبات والمجلات التربوية التي تعمل على نشر مفاهيم التسامح ، مراجعة المناهج الجامعية وحذف منها كل الأفكار التقليدية الميتة ، تنقية كتب التراث من الخرافات والأساطير ، الاهتمام بنشر الكتيبات التي تعمل على ترويج مفاهيم (التفكير الناقد والإبداعي) ، ونشر المكتبات العامة تطهير مؤسسات الدولة من الخلايا النائمة التي تحلم بانهيار الوطن ، القيام ببحوث علمية تعمل على تجديد وعى الشباب بنفسه وبالمجتمع من حوله ، مع ضرورة ان تتحول اسماء الشوارع الى سجل مصغر للذاكرة الوطنية ، تفعيل الشرطة المجتمعية ، فرض المراقبة المشددة على السناتير ودور الحضانات والأيتام
- وقد انتهت الدراسة بمشروع مقترح لتفعيل دور الجامعة في التنوير الثقافي لطلابها في مواجهة قضايا المجتمع وتحدياته .

المراجع

١- جلال ، شوقي (٢٠١٣) : العقل الأمريكي يفكر ، الهيئة العامة للكتاب .

٢- السيسي ، وسيم (٢٠١٧ م) : مصر التي لا تعرفونها ، ط ، القاهرة ، دار نهضة مصر .

٣- المسيرى ، عبد الوهاب ، (٢٠٠٢ م) : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، مكتبة الإسكندرية ، دار الشروق ، المجلد الاول ، الطبعة الاولى .

٤- قاسم ، محمد رفعت (٢٠٠٤ م) : الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مطبعة نور الإيمان ، جامعة حلوان ، القاهرة .

٥- المزين ، محمد حسن محمد (٢٠٠٩ م) : دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الازهر بغزة ، فلسطين .

٦- عمارة ، محمد (٢٠٠٢) : مستقبلنا بين العالمية والإسلامية والعولمة العربية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ١٠٤ ، السنة السادسة والعشرين ، القاهرة .

٧- الخطيب ، فاطمة عبدالله (٢٠٠٦ م) : قضايا الشباب ومشكلاته في المجتمع السعودي دراسة ميدانية بمدينة جدة ، بحث منشور ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، العدد السابع عشر ، الجزء الاول ، القاهرة .

٨- مايترو ، بربارا ، وآخرون (٢٠٠٠ م) : الاساليب الإبداعية في التدريس الجامعي ، دار الشروق والتوزيع ، عمان الاردن .

٩- الزيود ، ماجد (٢٠٠٧ م) : تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل الاتجاهات القيم لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية " مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، المجلد (٥) – العدد (١) .

١٠- المنجرة ، مهدى (٢٠٠٠ م) : حوار التواصل من أجل حوار عادل دار ليلى للطباعة والنشر ، مراكش ، المغرب ، الطبعة السادسة .

١١- خلاف ، خلف (١٩٩٠ م) : " التنمية في عالم يفتقر إلى المساوة ، مجلة الفيصل ، السعودية ، العدد ١٦٦ .

١٢- عبد الحميد ، إلهام (٢٠٠٨ م) : قضايا معاصرة في المناهج التعليمية ، القاهرة ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر .

١٣- مزيو ، منال بنت عمار (٢٠١٤ م) : الدور التربوي للأنشطة الطلابية في تنمية بعض المبادئ التربوية لدى طالبات المرحلة المتوسطة بتبوك ، مجلة العلوم التربوية ، كلية التربية ، جامعة تبوك ، ع (٤) ، ج (١) ، أكتوبر .